

الياقوتة

الفصل الثاني عشر .

عليك بالخوف من الله .

إخواني : من علم عظمة الإله زاد وجله ومن خاف نقم ربه حسن عمله فبالخوف يستخرج داء البطالة ويشفيه وهو نعم المؤدب للمؤمن ويكفيه .

قال الحسن : صحبت أقواما كانوا لحسناتهم أن ترد عليهم أخوف منكم من سيئاتكم أن تعذبوا بها ووصف يوسف بن عبد الحسن فقال : كان إذا أقبل كأنه أقبل كأنه أقبل من دفن حميمه وإذا جلس كأنه أسير من يضرب عنقه وإذا ذكرت النار فكأنما لم تخلق إلا له .
وكان سميط إذا وصف الخائفون يقول : أتاها من الله وعيد وفدهم فناموا على خوف وأكلوا على تنغص .

واعلم أن خوف القوم لو انفرد قتل غير أن نسيم الرجاء يروح أرواحهم وتذكر الإنعام يحيى أشباحهم .

ولذلك روى : لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا .

فبالخوف للنفس سائق والرجاء لها قائد إن ونت على قائدها حثها سائقها وإن أبت على سائقها حركها قائدها مزيج الرجاء يسكن حر الخوف وسيف الخوف يقطع سيف - سوف - وإن تفكر في الإنعام شكر وأصبح لهم قد هجر وإن نظر في الذنوب حذر وبات جوف الليل يعتذر وأنشد :

(أظلت علينا منك يوما سحابة ... أضاءت لنا برقاً وأمطرتنا) .

(فلا غيمها فيأئس طامع ... ولا غيثها باقي فيروي عطاشها)